

# تصدي حزب الله للمسيرات يدفع إسرائيل إلى إعادة النظر في الحرب القادمة

## الطرفان محكومان بقواعد اشتباك تقليدية حان وقت تجاوزها



استهداف حزب الله للمسيرات الإسرائيلية فوق جنوب لبنان خلال الفترة الأخيرة يعتبر تذكيراً بلعبة القط والفأر اليومية بين الطرفين منذ سنوات. فرغم أن الجماعة المدعومة من إيران تعمل على إخفاء نشاطها عن أعين الإسرائيليين، التي تحلق في السماء، ومع أن صواريخها لا تصيب الهدف في الكثير من الأحيان، فإن ذلك قد يبدو دافعا قويا لإسرائيل إلى إعادة النظر في شكل الحرب القادمة مع أحد أذرع طهران في المنطقة.

لندن - يُظهر إطلاق حزب الله لصاروخ أرض-جو من منظور طراز "سام" على طائرة استطلاع إسرائيلية ذاتية القيادة فوق جنوب لبنان في الثالث من هذا الشهر، رغم فشل محاولة إسقاطها، قدرة هذه الجماعة على تحدي النشاط الجوي الإسرائيلي، سواء كان للمراقبة، أو لنشر ضربات جوية مستقبلية.

وتزج إسرائيل بمسيرات وطائرات ماهولة للمساعدة في رسم خارطة للأراضي اللبنانية، التي يستخدمها حزب الله لبناء قواعد لإطلاق الصواريخ، حيث تتجاهل الجماعة عمدا قواعد الاشتباك المحددة في مبدأ قانون التمييز أثناء الحروب المتعارف عليه دوليا عبر الاستهداف العشوائي وقيامها ببناء قواعد للصواريخ في مناطق ماهولة بالسكان في لبنان.

### تكتيك جس النبض

يعتقد اللواء المتقاعد يوسي كوبرفاسر، الرئيس السابق لسم الإبحات بمديرية المخابرات العسكرية في الجيش الإسرائيلي، أنه من السابق لأوانه تحديد ما إذا كانت تلك الحادثة تشير إلى شئس حملة جديدة ينفذها عبرها حزب الله نشاطات جمع المعلومات الاستخباراتية الإسرائيلية.

ويقول كوبرفاسر، مدير مشروع التطورات الإقليمية في الشرق الأوسط بمركز القدس للشؤون العامة، إن محاولات حزب الله الإضافية لإسقاط المسيرات الإسرائيلية قد تؤدي إلى تصعيد، لكنه يلفت إلى أن ما حصل قد يكون مجرد حادث عابر أرادت من خلاله الجماعة إبعاد تلك الطائرة عن منطقة حساسة بالنسبة لها.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن إطلاق الصاروخ لا يعتبر مؤشرا على حدوث تغيير جوهري في استخدام حزب الله للأسلحة، بحسب كوبرفاسر، بل دليل أن الجيش الإسرائيلي لم يرد، إذ يبدو أن إسرائيل تتبنى نهج الترقب لتحديد ما إذا كان حزب الله قد غير أجدته بشأن تحدي النشاط الجوي الإسرائيلي فوق لبنان.

وتدرك إسرائيل أن التفوق الجوي ضروري لجمع المعلومات الاستخباراتية في لبنان، ويشكل عنصرا هاما في الاستقرار النسبي للمنطقة، رغم أن زعيم حزب الله، حسن نصرالله، ومن خلفه لا يعجبهم ذلك، ولكنهم قبلوا حقيقة التعامل مع الوضع. ومع ذلك يرى كوبرفاسر أن حزب الله، إذا سعى لتغيير هذا المبدأ، فقد يؤدي ذلك إلى حدوث تصعيد.

ويملك حزب الله مخزونا من صواريخ أرض-جو، وهي حقيقة لا تحبها إسرائيل، رغم أن مستوى التهديد لحرية المناورة الإسرائيلية ظل محدودا ولكن إذا حاولت الجماعة تهريب

صواريخ أكثر تطورا فقد يكون ذلك مصدرا للتصعيد.

وفي إشارة إلى إمكانية تعكير صفو هذا الهدوء في العام المقبل، أصدرت مديرية المخابرات العسكرية الإسرائيلية تقريرا سنويا للأسبوع الماضي، أكد أن حزب الله مستعد للمخاطرة بالدخول في حرب للمرة الأولى منذ حرب لبنان الثانية عام 2006.

ويقول يعقوب لابين مراسل الشؤون العسكرية والاستراتيجية في تحليل نشره مركز مشروع التحقيق في الإرهاب الإسرائيلي إنه على عكس تلك الحرب، التي اطلق فيها حزب الله 4 آلاف صاروخ على إسرائيل، فإنه اليوم قادر على إطلاق 4 آلاف صاروخ يوميا، وتمتلك ترسانته من الصواريخ بحجم أكبر من 95 في المئة مما تمتلكه جيوش العالم.

وفي حين أن حزب الله يبدو مشغولا بازمات لبنان المزمنة، ويستعد احتمال اندلاع حرب مع إسرائيل، فإنه لا يزال مصمما على الانتقام لقتل أحد أعضائه في يوليو الماضي في هجوم إسرائيلي جوي على هدف إيراني في دمشق. وقد أطلقت الجماعة منذ ذلك الحين محاولتين لقتل جنود إسرائيليين، تم إحباطهما. وبإلقاء نظرة على تصرفات حزب الله في العام الماضي يتضح أنه لا يهتم بالدخول في تصعيد جديد مع إسرائيل، حتى وإن كان محدودا. ويقول كوبرفاسر إن الجماعة تتبنى سياسة الاستجابة المتبادلة وهي تتمسك بمبدأ "اقتلنا جدينا وسنقتل جديكم"، ولديها الصبر والمساحة للمناورة.

ورغم الحذر الذي ينتهجه حزب الله، فإن الاستقرار العام للمنطقة قد يواجه تحديات كبيرة في العام المقبل، سواء بسبب الأحداث المحلية في لبنان التي يمكن أن تتصاعد، وأيضا بسبب حقيقة أن حزب الله وإيران يقعان تحت ضغط. وفي لبنان، يمكن أن يؤدي اغتيال الناشط السياسي لقمان سليم، وهو معارض قوي للجماعة، المتهمته بقتله، إلى زيادة مثل هذا الضغط. وفعليا، يشعر حزب الله بالضغط، فهو في مواجهة كم هائل من الاتهامات كونه يعرقل تشكيل الحكومة اللبنانية ويزيد من عزلة البلاد دوليا، كما أنه

يرفض التعاون مع صندوق النقد الدولي، ناهيك عن الانتقادات، التي تعرض لها بسبب تخزينه للمتفجرات في مناطق مدنية كشفت التحقيقات وجودها عقب الانفجار المدمر ببيروت في أغسطس الماضي.



وفي غضون ذلك، ينتظر رعاة حزب الله الإيرانيون ليروا ما إذا كان حلمهم برفع العقوبات الأميركية سيتحقق، وهم يتلقون إشارات متضاربة من واشنطن حتى الآن. ولذلك قد تحاول طهران استخدام ورقة التصعيد الإقليمي، وقد يأخذ هذا شكل حماية الجبهات اللبنانية أو السورية أو غزة مع إسرائيل. وقال كوبرفاسر "الإسرائيليون يتبنون سياسات تشير إلى أن هناك تمنا لعدم الرد على عروضهم، وسيحتاج جيش الدفاع الإسرائيلي إلى الحفاظ على حالة تاهب قصوى".

### شكل الحرب المستقبلية

يعيد الاستراتيجيون العسكريون الإسرائيليون التفكير في الشكل الذي يمكن أن تبدو عليه الحرب المستقبلية مع حزب الله. وقد ألقى اللواء إيران أورتل، رئيس مركز الأبحاث الرسمي لجيش الدفاع الإسرائيلي (دادو)، بعض الضوء على ذلك في إحدى الصحف الإسرائيلية.

وعبر تحديده مفهوم تفعيل جديد محتمل للجيش الإسرائيلي، دعا أورتل لتنفيذ مناورات برية مستقبلية في "أراضي العدو للكشف عن قدراته في إطلاق القذائف وتدميرها". كما حدد التحديات التي يواجهها الجيش عندما يتشكك مع عدو غير متماثل مثل حزب الله، الذي يعتمد على الصواريخ ويحمي نفسه في المناطق المأهولة بالمدنيين.

ويشير عميدور إلى أن مثل هذه العملية ستضعف إيران بشكل غير مباشر، عبر القضاء على وكيلها المسلح الأقوى والأكثر نفوذا في الشرق الأوسط، ولن يؤثر هذا بشكل كبير على قدرة طهران على إيران قوتها في المنطقة فقط، بل سيقوض أيضا نظام الحرب بالوكالة الذي دافعت عنه واستخدمته لنشر الإرهاب لعقود.

### بوابد حرب لا يرغب فيها أي من الطرفين

"إشعال الضوء" عبر استخدام شبكة من أجهزة الاستشعار المتقدمة لفضح مواقع حزب الله، والثاني "إخماد النيران" عن طريق ربط هذه المستشعرات بقوة النيران الإسرائيلية والهجوم المضاد على منصات إطلاق صواريخ حزب الله، كما يمكن لوحدات الجيش الإسرائيلي الاستفادة من قريتها للمساعدة في اعتراضها.

وجادل أورتل بأن الإجابة على هذه المشكلة هي نشر أعداد كبيرة من المسيرات، وتزويدها بأجهزة استشعار، والتي يمكن أن تقدم صورة واضحة للجيش الإسرائيلي، مما يمكنه من تدمير قدرات حزب الله. وأكد أن "إنشاء أسراب من المنصات المسيرة المزودة بأجهزة استشعار يمكنها الكشف تلقائيا عن مواقع العدو، سواء كانت صواريخ مضادة للدبابات أو قذائف هاون أو صواريخ أرض-جو يمكن إطلاقها على سلاح الجو الإسرائيلي". وأضاف "النتيجة ستكون التدمير السريع لخلايا جيش الإرهاب".

وكتب مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق، الميجور جنرال يعقوب عميدورور ورقة بحثية أخرى تساعد على إعادة التفكير في جهود إسرائيل في حالة الدخول في حرب مستقبلية ضد حزب الله، وهو يرى أن أي مواجهة قادمة يجب أن تخلق وضعا جديدا لا تستطيع فيه الجماعة إعادة التسليح بعد الحرب كما فعلت بعد حرب لبنان الثانية.

وتحقيقاً لهذه الغاية، تصور عميدورور مرحلتين من الصراع، الأولى قصيرة وخفيفة نسبيا، وستعرق أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع. حيث ستأخذ القوات البرية الإسرائيلية جزءاً كبيراً من أراضي جنوب لبنان، بينما تنشط القوات الجوية في جميع أنحاء لبنان لتدمير الأهداف بما في ذلك العديد من منصات إطلاق الصواريخ.

أما المرحلة الثانية، وهي مرحلة التنظيف الطويلة نسبيا، ستستمر شهوراً، وستشهد قيام الجيش الإسرائيلي بتدمير النطاق الكامل للبنية التحتية لحزب الله وأسلحته وبعدها يمكن منع الجماعة من إعادة البناء والتسليح باستهداف عمليات تهريب الأسلحة ومواقع البناء في لبنان، وحينها لن يستطع حزب الله فعل الكثير في السر، لأن قوته النارية ستكون قد دمرت بالفعل.

ويشير عميدورور إلى أن مثل هذه العملية ستضعف إيران بشكل غير مباشر، عبر القضاء على وكيلها المسلح الأقوى والأكثر نفوذا في الشرق الأوسط، ولن يؤثر هذا بشكل كبير على قدرة طهران على إيران قوتها في المنطقة فقط، بل سيقوض أيضا نظام الحرب بالوكالة الذي دافعت عنه واستخدمته لنشر الإرهاب لعقود.

## وقف نشاط داعش من أكبر التحديات أمام إدارة بايدن

تتصاعد التحذيرات من تركيز توجهات السياسة الخارجية للإدارة الأميركية الجديدة على إحياء الاتفاق النووي مع إيران، واستعادة العلاقات مع السلطة الفلسطينية، وحل بقية الملفات الشائكة في الشرق الأوسط، والتي قد لا تكون ذات أولوية أو مهمة بالقدر الذي تشكله التهديدات المستمرة لتنظيم داعش المتطرف في أماكن تتجاوز حدود المنطقة ما يزيد من منسوب الأخطار في كل أنحاء العالم.

واشنطن - ليس من قبيل المصادفة أنه بمجرد خروج دونالد ترامب من البيت الأبيض ودخول الرئيس جو بايدن، بدأت العناوين الرئيسية تقفز أمام المتابعين، والتي تتمحور في شق منها حول ما إذا كان لتنظيم داعش المتشدد القدرة على استعادة تنظيم الهجمات هذا العام وفي السنوات المقبلة خاصة مع التغيير السياسي في الولايات المتحدة. ومن هنا كان السجال، إذ من المحتمل أن يخاطر بايدن بالتغاضي عن التهديد الكبير للغاية، الذي يشكله الانتصار المتعصبون للتنظيم المتطرف، والذي يمكن أن يتسبب مرة أخرى في حالة من الفوضى في المنطقة إذا لم يتم كبحه على النحو الأمثل.

وأظهر التنظيم مرارا قدرة على النهوض من خسائر فادحة تكبدها في السنوات السبع الماضية بالاتكال على كادر متخصص من القادة المخضرمين من الصفوف المتوسطة، وشبكات سرية واسعة النطاق، وتراجع ضغوط مكافحة الإرهاب ليس في المنطقة فحسب، بل وجد الطريق مفتوحا للتوسع في مناطق كثيرة في قارة أفريقيا.

ويعتقد المحلل السياسي والباحث البريطاني كون كوجلن أنه في الوقت الذي تستعد فيه إدارة بايدن في الوقت الحالي لتطبيق سياستها الجديدة بشأن الشرق الأوسط، فإنه من المهم للغاية ألا يؤدي اشتغالها بإحياء الاتفاق النووي، إلى أن يتجاهل البيت الأبيض التهديد الخطير، الذي مارا زال يشكله تنظيم داعش المتشدد بالنسبة إلى الأمن العالمي.

ومنذ تولي طاقم السياسة الخارجية، الذي عينه بايدن في الشهر الماضي مهام عمله، كانت أولوياته الرئيسية في ما يتعلق بالشرق الأوسط، هي بحث احتمالات إعادة بدء مفاوضات مع طهران بشأن برنامجها النووي، وإقامة حوار مع القادة الفلسطينيين، الذين قاطعوا على مدار السنوات الثلاث الماضية الرئيس السابق دونالد ترامب بسبب قراره الخاص بنقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس.

ويشير كوجلن في تقرير نشره معهد جيبستون الأميركي إلى أنه في ظل تبني هذه النظرة الضيقة إلى حد ما بشأن التحديات العديدة التي تواجه المنطقة، هناك مخاوف متزايدة من أن لا يولي طاقم بايدن اهتماما كافيا بالنسبة إلى التهديد المتزايد، الذي يشكله إرهابيو داعش. وظهر أحدث دليل على الفعالية المميتة لداعش في الشهر الماضي عندما نفذ تفجيرا انتحاريا مزودجا في سوق باحد شوارع العاصمة العراقية بغداد أسفر عن 32 قتيلا و75 مصابا.

وتبني تنظيم داعش في بيان أصدره على الفور بعد العملية المروعة مسؤوليته عن الهجوم، الذي قال مسؤولون أمميون عراقيون إنه كان يهدف إلى إسقاط أكبر عدد من الضحايا، ويأتي في وقت تصدى فيه حكومة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي للعديد من التحديات الأمنية، ليس أقلها تدخل إيران المتواصل في شؤون بلادها.

وإضافة إلى ذلك، يأتي الهجوم على خلفية نشاط متزايد من جانب مقاتلي داعش في العراق، فقبل الهجمات الانتحارية، تم تحميل مقاتلي داعش المسؤولية عن تفجير أبراج كهرباء في محافظة ديالى العراقية، وهو إجراء كان هدفا شل إمدادات الكهرباء الأخذة في التناقص بالفعل في العراق.

وحتى يظهر أنه لا يزال ينشط بقبات رغم مقتل قائده، يقوم التنظيم بتوثيق نجاحه هذا بتسجيلات فيديو استخدمها على سبيل الدعاية لإظهار أن الجهاديين لا يزالون منظمين ونشطين على الرغم من اجتثاثهم من المنطقة التي أعلنوا فيها "الخلافة" في سوريا والعراق. ومن المؤكد أن عودة ظهور داعش كتهديد إرهابي أيضا تقارير عن زيادة نشاط داعش الإرهابي في مناطق واسعة في قارة أفريقيا، أمر يعين على إدارة بايدن أن تضعه في الاعتبار في الوقت، الذي تبدأ فيه تنفيذ سياستها الجديدة الخاصة بالشرق الأوسط. وحتى الآن، تهدف معظم بيانات إدارة بايدن المتعلقة بالقضايا السياسية إلى خفض حدة التوترات مع إيران، مثل تجديده مبيعات الأسلحة إلى السعودية والدول الخليجية وتخفيف القيود المفروضة على المتمردين الحوثيين في اليمن، الذين تدعمهم طهران.



كون كوجلن  
داعش لا يزال يشكل أهم تهديد بالنسبة إلى الأمن العالمي

وإلى تصاعد أعمال العنف التي ينفذها تنظيم داعش إلى رد فوري من جانب الحكومة العراقية، التي أقرت بإعدام جماعي للمئات من مقاتلي داعش المدانين بتهمة الإرهاب.

وبالإضافة إلى ذلك، قتلت ضربة عسكرية أميركية عراقية مشتركة الشهر الماضي أكبر قيادي داعش في العراق، وهو فقد قتل أبو ياسر العيساوي، وهو قيادي مخضرم في الحملة الإرهابية الجهادية ضد التحالف، الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق، في عملية جوية وبرية مشتركة بالقرب من مدينة كركوك شمالي العراق. وقتل الهجوم 10 من مسلحي داعش، ودمر أيضا مخبأ للتنظيم في شبكة من الكهوف.

ومنذ القضاء على قائد التنظيم أبو بكر البغدادي في شهر أكتوبر 2019 وغيره من القادة البارزين، تمكن القائد الجديد محمد سعيد عبدالرحمن المولى من إدارة هجمات جديدة بواسطة فصائل تابعة للتنظيم بعيدة جغرافيا عن القيادة. ويؤكد مراقبون أن داعش سيستمر كفكر طالما نجح في توظيف الصراعات القبلية والإثنية، التي تشهدها المنطقة الأفريقية، وطالما رهن على تجنيد النساء وتطويعهن لتوليد جيل جديد من الجهاديين. إذ كشفت العديد من الدراسات التي تعنى بالإرهاب، استقطاب التنظيم المتزايد للنساء عموما.

وحتى يظهر أنه لا يزال ينشط بقبات رغم مقتل قائده، يقوم التنظيم بتوثيق نجاحه هذا بتسجيلات فيديو استخدمها على سبيل الدعاية لإظهار أن الجهاديين لا يزالون منظمين ونشطين على الرغم من اجتثاثهم من المنطقة التي أعلنوا فيها "الخلافة" في سوريا والعراق. ومن المؤكد أن عودة ظهور داعش كتهديد إرهابي أيضا تقارير عن زيادة نشاط داعش الإرهابي في مناطق واسعة في قارة أفريقيا، أمر يعين على إدارة بايدن أن تضعه في الاعتبار في الوقت، الذي تبدأ فيه تنفيذ سياستها الجديدة الخاصة بالشرق الأوسط. وحتى الآن، تهدف معظم بيانات إدارة بايدن المتعلقة بالقضايا السياسية إلى خفض حدة التوترات مع إيران، مثل تجديده مبيعات الأسلحة إلى السعودية والدول الخليجية وتخفيف القيود المفروضة على المتمردين الحوثيين في اليمن، الذين تدعمهم طهران.

وحتى يظهر أنه لا يزال ينشط بقبات رغم مقتل قائده، يقوم التنظيم بتوثيق نجاحه هذا بتسجيلات فيديو استخدمها على سبيل الدعاية لإظهار أن الجهاديين لا يزالون منظمين ونشطين على الرغم من اجتثاثهم من المنطقة التي أعلنوا فيها "الخلافة" في سوريا والعراق. ومن المؤكد أن عودة ظهور داعش كتهديد إرهابي أيضا تقارير عن زيادة نشاط داعش الإرهابي في مناطق واسعة في قارة أفريقيا، أمر يعين على إدارة بايدن أن تضعه في الاعتبار في الوقت، الذي تبدأ فيه تنفيذ سياستها الجديدة الخاصة بالشرق الأوسط. وحتى الآن، تهدف معظم بيانات إدارة بايدن المتعلقة بالقضايا السياسية إلى خفض حدة التوترات مع إيران، مثل تجديده مبيعات الأسلحة إلى السعودية والدول الخليجية وتخفيف القيود المفروضة على المتمردين الحوثيين في اليمن، الذين تدعمهم طهران.

وحتى يظهر أنه لا يزال ينشط بقبات رغم مقتل قائده، يقوم التنظيم بتوثيق نجاحه هذا بتسجيلات فيديو استخدمها على سبيل الدعاية لإظهار أن الجهاديين لا يزالون منظمين ونشطين على الرغم من اجتثاثهم من المنطقة التي أعلنوا فيها "الخلافة" في سوريا والعراق. ومن المؤكد أن عودة ظهور داعش كتهديد إرهابي أيضا تقارير عن زيادة نشاط داعش الإرهابي في مناطق واسعة في قارة أفريقيا، أمر يعين على إدارة بايدن أن تضعه في الاعتبار في الوقت، الذي تبدأ فيه تنفيذ سياستها الجديدة الخاصة بالشرق الأوسط. وحتى الآن، تهدف معظم بيانات إدارة بايدن المتعلقة بالقضايا السياسية إلى خفض حدة التوترات مع إيران، مثل تجديده مبيعات الأسلحة إلى السعودية والدول الخليجية وتخفيف القيود المفروضة على المتمردين الحوثيين في اليمن، الذين تدعمهم طهران.



أبراج كهرباء في محافظة ديالى العراقية، وهو إجراء كان هدفا شل إمدادات الكهرباء الأخذة في التناقص بالفعل في العراق.